## الدرس السادس والثلاثون من شرح مُتَمِّمَة الآجرومية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نَبِيِّنَا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

هذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس السادس والثلاثون من مجالس شرح المُتَمِّمَة الآجرومية للحَطَّاب رحمه الله تعالى.

انتهينا في المرة الماضية من باب المنصوبات، اليوم إن شاء الله تعالى سندخل في باب المخفوضات، وعندما نقول «المخفوضات» فالمخفوضات هي الأسماء؛ الأسماء التي تُخفض وليس الأفعال ، مع ذلك قال المؤلف: «باب المخفوضات من الأسماء»، وهذا يعني يجعلنا نسأل: هل يوجد مخفوضات من الأفعال؟ لا يوجد؛ إنما قال ذلك لبيان الواقع الذي هو أن الخفض يكون للأسماء.

قال رحمه الله: «المخفوضات ثلاثة»؛ حيث استقرأ العلماء الكلمات المخفوضة فوجدوها على ثلاثة أنواع، قال: «مخفوضٌ بالحرف ومخفوضٌ بالإضافة وتابعٌ للمخفوض»، المخفوض بالحرف المقصود به أحرف الخفض أو أحرف الجر، ومخفوضٌ بالإضافة هذا الذي يقال فيه المضاف والمضاف إليه، والتابع للمخفوض التوابع التي سنتحدث عنها إن شاء الله تعالى بتفصيلٍ أكثر، البدل والنعت والعطف والتوكيد.

طيب، كل ذلك إن شاء الله تعالى واضح، طبعاً هناك مباحث طيبة في باب المخفوضات، هنالك مخفوضات يعني تخرج عن هذه الثلاثة، مثلاً: الذي يُخفض من باب المجاورة، هذا من باب الفائدة فقط، يقال مثلاً هذا المثال الذي يضربه الكثير من النحاة في باب بيان الخفض بالمجاورة، يعني أن تأخذ الكلمة الأخيرة علامة إعراب التي قبلها من باب المجاورة وليس من باب الإعراب.

أعطيكم مثالاً: «هذا جحر ضبٍّ خربٍ»، «هذا» مبتدأ، «جحر» خبر، وهو مضاف و«ضبٍّ» مضاف إليه، «ضبٍّ» هذه مجرورة.. مخفوضة، «خرب».. «هذا جحر ضبٍّ خرب»، «خرب» هذه تابع.. نعت، يصف ماذا؟ يصف الضب أم يضف الجحر؟ ما هو الخرب: الجحر أم الضب؟ الجحر هو الخرب، إذاً هذا وصف الجحر، وبما أنه تابع، ونحن نعرف التوابع التي أخذناها في الآجرومية أنها تتبع المتبوع

في رفعه ونصبه.. إلى آخره، الأصل أن تكون «خرب» هذه مرفوعة لأن «جحر» خبر مرفوع، لكن قرأها العرب مجرورة: «هذا جحر ضبٍّ خربٍ». لماذا؟ قالوا: من باب المجاورة.. مجاورة كلمة «ضبٍّ» المجرورة مع أنها نعتٌ لـ«جحر».

ومن هنا تأتي قراءة في قوله تعالى: {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ} [المائدة:٦] على الخفض، والمقصود هنا ليس من باب المعطوف على: {رُءُوسِكُمْ} فتأخذ نفس الحكم؛ لأن المسح يكون على الرأس، والغسل للقدمين، هذا باتفاق أهل السنة، إلا عند الشيعة الروافض؛ الروافض – كما قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى في «الشرح الممتع» – يخالفون في مسألة القدم بأمور:

أولاً: أنهم يمسحون على الأقدام ونحن لا نمسح على الأقدام؛ إنما نغسل الأقدام.

ثانياً: لا يرون المسح على الجوارب ونحن نرى المسح على الجوارب.

ثالثاً: لا يرون غسل القدمين ونحن نقول بغسل القدمين.

فهذه إذا قرأناها: {وَأَرْجُلِكُمْ} يتعلق بها الروافض من باب المسح على القدمين بإلحاقها بالرأس؛ {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ}، لكن قال العلماء الذين قرأوا بهذه القراءة: هذا من باب المجاورة وليس من باب الإعراب؛ أي جاورت {رُءُوسِكُمْ} فأخذت حكمها أو أخذت علامتها فقط.

طيب، هذه فقط من باب الفائدة، لكن على كل حال: «المخفوضات ثلاثة: مخفوضٌ بالحرف ومخفوضٌ بالإضافة وتابعٌ للمخفوض»، اليوم سنتحدث عن المخفوض الأول هو المخفوض بالحرف، فيه فوائد كثيرة.. معلومات طيبة، قد لا أستطيع أن أحصيَ جميع المعلومات لضيق الوقت لكن لمن يريد الاستزادة يعود إلى شروحات المتمِّمة خاصة شرح الأهدل، وينتبه ينتبه من أشعريته، نعم حقيقةً وأنا أقرأ وجدتُه، هذا الرجل وجدتُّه أشعرياً وهذه مشكلة، سبحان الله يعني.. يعني ليتهم يسلموا، لكن مشكلة.

ومن هنا تستطيع أن تدخل عقيدتكم السنية السلفية في النحو، وهذا ما يفعله الأشاعرة؛ يدخلون عقائدهم الفاسدة في النحو، وكذلك في التجويد يقول بعض الإخوة المتحمسين للدين حديثاً أو المتساهلين

المميعة: لا بأس أن تأخذ عند المبتَدَع اللغة العربية أو تأخذ التجويد؛ لأن هذا يعني لا يؤثر على العقيدة. فقل له: أنت أخطأت من وجهين:

**الوجه الأول:** من قال لك أنه لن يدخل عقيدته الفاسدة في درس النحو؟ يعني هنا سيتكلم الشارح عن حرف «على» الاستعلاء ثم يقول: الاستعلاء المعنوي في استوى على العرش وأنه ليس حقيقياً... إلى آخره، وهذا ما يريده، يعني ينفي العلو لله سبحانه وتعالى أو استواء الله على عرشه، هذه مشكلة، إذا استطاع أن يدخل عقيدته في النحو.

وكذلك يدخلون عقيدتهم في التجويد؛ يقول أحد الإخوة: والله من أول درس جلستُ عند أشعري.. من أول درس ذكر عقيدة الأشاعرة في تعريف كلام الله سبحانه وتعالى وأنه كلامٌ نفسي وألزمنا بهذا التعريف.

فبالتالي هذا خطأ أن تعتقد أن اللغة العربية لن يُدخل فيها العقيدة أو التجويد لا يُدخل فيها العقيدة؛ بل يُدخل.

**الأمر الثاني:** أنا قلت: أخطأ من وجهين، الوجه الأول: أنه يُدخل العقيدة التي يريد من خلال دروسٍ أخرى غير العقيدة، الثاني.. الوجه الثاني: وهو أن مجالسة أهل البدع ممرضةٌ للقلب؛ لربما يغتر الطالب بسمت الشيخ، نحن نقول أنه مبتدع ولا نقول أنه ليس عنده أخلاق، قد يكون صاحب خُلُق.

وهذا يذكرنا بما حدث مع إمامٍ من أئمة أهل السنة والجماعة – عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى – كان العلماء يرحلون إليه يطلبون العلم ومع ذلك عبد الرزاق وقع في شيءٍ من التشيُّع يسأله يحيى بن معين رحمه الله عن شيوخه ويسأله عن شيخه، يعني يقول له: كل شيوخك من أهل السنة.. هذا هذا من أين دخل عليك: جعفر بن سليمان الضبِّي؟ وكان متَشَيِّعاً، فقال: غرَّني سَمْتُهُ.. أخلاقه.

فكذلك الطالب عندما يجلس إلى شيخٍ خلوق، ولو بالظاهر، في حلقة تجويدٍ أو نحوه أو غير ذلك قد يغتر به، فاليوم يتبعه بالتجويد ولعله غداً يتبعه في مذهبه الفاسد، وقد حدث نسأل الله السلامة.

على كل حال نعود إلى موضوعنا: المخفوض بالحرف، المخفوض بالحرف فيه فوائد كثيرة، لكن يعني كذلك يوجد خلافات كثيرة بين العلماء في سبب خفض هذا الحرف أو كيف يخفض أو ما معناه... إلى آخره.

الذي نريد أن... من باب التسهيل على أنفسنا أنك تعرف حروف الخافض وأنها تخفض الاسم، وترتاح كثيراً، وسنمر على الفوائد بسرعة من غير استطراد، يعني سنذكر بعض الفوائد قراءةً من باب الفوائد، وهذا درسنا اليوم حقيقة سأحاول أن أقرأ قراءة أكثر ويعني أشير إشارات أو أفسر بشكل أبسط، لكن لا أريد أن أخوض كثيراً

قال رحمه الله: «فالمخفوض بالحرف هو ما يُخْفَض بـ:من وإلى عن وعلى وفي والباء واللام والكاف وحتى والواو والتاء ورب ومُذ ومنذ»، ذكر المؤلف هذه الحروف، وهناك حروف أخرى، ذكر أربعة عشر حرفاً، هذه كلها تخفض الاسم، وهناك حروفٌ أخرى لم يذكر المؤلف لقلة استعمالها.

قال رحمه الله، نعود إلى كلامه: «فالمخفوض بالحرف هو ما يُخْفَض بـ:مِن»، «مِن» هذه.. حرف الجر «مِن» له عدة معانٍ في اللغة العربية؛ منها ما يأتي يشير لابتداء الغاية المكانية أو الزمانية، تقول: «قرأتُ من أول القرآن»، وتقول: «قرأتُ من أول يومٍ أمسكت فيه الكتاب».

لاحظ «من» للابتداء.. إما الابتداء المكاني أو الابتداء الزماني أو لابتداء شيءٍ آخر، تقول: «هذا من محمدٍ رسول الله»، ابتدأ الكلام «مِنْ مَنْ» عندما أرسل الرسالة إلى هرقل مثلاً، «من محمدٍ رسول الله»، مبتدأ الكلام «مِنْ محمد». أليس كذلك.

أيضاً تأتي للتبعيض كما قال تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ} [البقرة:٢٥٣] تستطيع أن تحذف «من» وتضع «بعض» أي: «منهم بعضٌ كلمه الله» أو «بعض من كلَّم الله».

وتأتي لبيان جنس الشيء، وهذه ضابطه يصلح مكانها أن تضع بدل «من»: «الذي هو»، كما قال تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} [الحج:٣٠]، هذه {مِنَ الأَوْثَانِ} هذه «من» الجنسية، أي:

«فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان».

ولها معانٍ أخرى، لمزيدٍ من الفائدة ابحث عنها في هذا الكتاب في شرحه أو في شرحٍ آخر.

كذلك «وإلى» حرف خفض وله معانٍ منها: انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إلى هرقل عظيم الروم». انتهى الكلام: «إلى هرقل»، وقال تعالى: {ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [البقرة:١٨٧]، ليتني فعلت كما فعل الشارح؛ ابتدأتُ بالآية ثم انتقلت إلى الحديث أفضل، لا بأس إن شاء الله، على كل حال هذه «إلى» هذه معانٍ.

بالمناسبة أحرف الجر تتنقل؛ في بعض الأحيان «من» تأخذ معنى الظرفية، أي تأخذ معنى «في» كما سنذكر أن «في» أصلها للظرفية، فتقول مثلاً... سأبحث عن مثال، نعم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} [الجمعة:٩]، أي في يوم الجمعة.

هذه مهمة جداً قضية تنقل أحرف الجر؛ «في» تأخذ بعض الأحيان معنى «على» أو «إلى» وهكذا، وأيضاً يعني لا أريد أن أزيد كثيراً في هذا من باب الاختصار، لكن أريد أن أشير إشارة إلى مثالٍ واحد مهم جداً في قوله تعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك:١٦]، «في» هذه تأتي بمعنى «في» الظرفية إذا أردت السماء بمعنى العلو، أي من في علوّه، فهذه «في» الظرفية.

وتأتي هنا «في» بمعنى «على» إذا أردت السماء المبنية فتقول: «في» بمعنى «على» أي: «أمنتم من على السماء»، يعني: من فوق السماء.

كذلك قال تعالى حكاية عن فرعون عندما قال للسحرة:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه:٧١]، أي عليها، إذاً هذا مثال لتنقل أحرف الجر.

وليس فقط «في» و«على». العكس؛ بل «من» تنتقل إلى «في» وتأخذ معنى في بعض الأحيان تأخذ معنى آخر.. معاني كثيرةً جداً، وغيرها من الأحرف يأخذ مكانها وهكذا، فقط أنا أريد أن أفتح عليك الباب حتى تدرك هذا، وهذا موجود عند النحاة؛ يعني إذا قال لك قائل.. قلت له مثلاً في قوله تعالى:

{أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}: «من» بمعنى «على» فاستغرب، قل له: ارجع إلى كلام النحاة؛ ليس أهل السنة وليس... فارجع إلى كلام الروافض من النحاة ستجد هذا الأمر موجوداً يعني معروفاً في اللغة العربية، فلا داعي أن تقول أني تكلفت مثلاً... إلى غير ذلك، هذا لمن ينكر معنى العلو.

طيب، قال: «وعن وعلى»، «عن» تفيد المجاوزة أي بُعْدُ شيءٍ عن المجرور بها بسبب مصدر الفعل المُعدَّى بها، نحو: «سِرْتُ عن البلدة» أي: بعُدْتُ عن البلدة بسبب السير، هذا معنى «عن» تفيد المجاوزة.

و«على» للاستعلاء، هنا مدخل عقدي ذكره هذا الرجل – رحمه الله وغفر له – الأهدل في شرحه فقال: تأتي للاستعلاء الحسي وحقيقة والاستعلاء الحسي مجازاً والاستعلاء المعنوي، وجعل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} من الاستعلاء المعنوي، أي ليس الحقيقي، انتبه إلى الشبهة التي طرحها، لكن حقيقةً عند أهل السنة والجماعة استوى على العرش؛ نحن ما عندنا تشبيه: نقول استوائه كاستواء المخلوق حتى ننفي الاستواء بمعنى الاستعلاء أو العلو، استوى على العرش.. استوى استواء يليق به سبحانه وتعالى، والاستواء كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فلا داعي للتكلف وذكر المثال الاستعلاء المعنوي وذكر هذه الآية، لاحظ كيف أدخل هذه الآية في درسه.

كذلك قال: «وفي»، «في» هذه للظرفية؛ قد تأتي للظرف المكاني وقد تأتي للظرف الزماني، كما قال تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الأَرْضِ} [الروم:٢، ٣]، هذا المكان، وأيضاً قال تعالى: {سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ} [الروم:٣، ٤]، هذا الزمان، وتأتي بمعنى الاستعلاء كما قال تعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}، وقوله عن فرعون: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}.

والباء هذه أصلها تفيد التعدية.. أن تجعل الفعل مُتَعَدِّياً، وتأتي لمعانٍ أخرى منها معنى الإلصاق ومنها معنى الاستعانة، ولكم أن تبحثوا في: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} هذه الباء ماذا تفيد؟ تفيد – كما قال الشيخ العثيمين – تفيد الاستعانة، أي تبدأ مستعيناً بالله متبركاً به.

قال رحمه الله: «واللام»، «اللام» تأتي للملكية وتأتي للاختصاص وتأتي للاستحقاق، كما قال تعالى

في الملكية: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [المائدة:١٢٠]، وتأتي للاختصاص كما يقال: «السرج للفرس»، وتأتي للاستحقاق كما قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:٢]، {الْحَمْدُ لِلَّهِ} مستحقاً له، وأيضاً: «النار للكافرين» من باب الاستحقاق، ولها معانٍ آخرى.

كذلك قال: «والكاف»، «الكاف» أصلها للتشبيه: «زيدٌ كالقمر» و«عمروٌ كالأسد»، ولها معانٍ أخرى منها: التأكيد كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:١١].

قال: «وحتى»، «حتى» أيضاً هذا حرف خفضٍ يأتي لانتهاء الغاية المكانية، مثلاً إذا بدأت بأكل السمكة ثم انتهيت إلى رأسها وأكلت رأسها فتقول: «أكلتُ السمك حتى رأسِها»، هنا آخر مكان أكلته إلى الرأس، ولكن لو قلت: «أكلت السمكة حتى رأسَها» ماذا سيكون هنا؟ من باب العطف؛ «أكلتُ السمكة وأكلتُ كذلك رأسَها».

وتأتي أيضاً لانتهاء الغاية الزمانية كما قال تعالى: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر:٥].

أما «الواو والتاء» هذه من حروف القسم، «الواو»: «واللهِ».. «والرحمن»، كذلك التاء: «تاللهِ».. {تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ* قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [يوسف:٨٥، ٨٦].

وهذه التاء هذه لا تأتي إلا مع لفظ الجلالة الصريح الظاهر «الله»، وتأتي مع «رب الكعبة» أو تأتي مع كلمة «ربي»، هكذا قالها العرب.. وهي استخدام قليل؛ تقول: «ترب الكعبة».. «تربي»، سنذكرها بعد قليل.

«ورُبَّ»، هذه «رُبَّ» التي تُستخدم إما للتقليل أو للتكثير، واختلف العلماء: هل جاءت للتقليل أكثر أم للتكثير أكثر أم العكس؟ خلافٌ كبير لكن على كل حال تُستخدم هكذا وهكذا، «رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك»، «رُبَّ رجلٍ كريمٍ لقيتُه»، {رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} [الحجر:٢].

«ومُذْ ومُنْذُ» هذه «مُذْ ومُنذُ» أكثر العرب قرأتها بضم الميم، وبنو سليم قرأوها بكسر الميم: «مِذْ

ومِنذُ»، والأكثر «مُذْ ومُنذُ» بالضم، طبعاً هذه خاصة بالأزمان كما قال الشاعر:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ وَرَبْــعٍ عَفَــتْ آثَارُهُ مُنْــذُ أَزْمَــانِ

وعادةً تأتي للزمان الماضي ولا تأتي للزمان المستقبل، وإن وُجدت بهذا الشكل فإما مؤول هذا الشيء أو أن هناك شيئاً آخر.

طيب، هذه الحروف الأربعة عشر، هل بقي غيرها؟ نعم هنالك أحرف لم يذكرها المؤلف لقلة استخدامها ومنها ما لم يذكره لأننا ذكرناه في الدرس الماضي – في الاستثناء – «حاشا» و«عدا» و«خلا» إذا جاءت. ألم نقل أنها إما أن تأتي أفعالاً فيأتي بعدها مفعولاً به منصوباً أو تأتي حروف جر فيأتي بعده مجرور؟ فلم يذكرها المؤلف استغناءً بما ذكره من قبل في الدرس الماضي.

وأيضاً هنالك حروف قليلة الاستعمال مثل: «لعل» في لغة عقيل يستخدمونها للجر لكن الاستعمال قليل، وكذلك: «لولاي» و«لولاه» و«لولاك»، هكذا بالضمائر هذه، هذه أيضاً استخدموها في حروف الجر، كذلك «كي» التعليلية بعضهم قال: هي بذاتها تجر، ومنهم من قال: بل تجر بـ«أن» المضمرة وجوباً.

طيب، قال المؤلف رحمه الله: «فالسبعة الأولى تجر الظاهر والمضمر»، يعني الاسم الذي بعدها يكون ظاهراً ومضمراً؛ تقول: «في الأرض» وتقول: «فيه»؛ «فيه»» مضمر و«في الأرض» ظاهر، قال نحو: «{وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} [الأحزاب:٧]»، هذا مثال أجود حقيقةً؛ أول شيء آية والشيء الثاني في مكان واحد أتي بالمقصود، {مِنْكَ} ضمير مضمر {وَمِنْ نُوحٍ} اسم ظاهر.

«و{إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ} [المائدة: ٤٨] {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} [يونس: ٤]، {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} [الانشقاق: ١٩]، {رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} [المائدة: ١١٩]، {وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ} [المؤمنون: ٢٢]، {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ } [الذاريات: ٢٠]، {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ} [الزخرف: ٧١]، {فَآمِنُواْ بِاللهِ} [آل عمران: ١٧٩]، {آمِنُواْ بِهِ} [الإسراء: ١٠٧]، {للهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ والأرض} [البقرة: ٢٨٤]{لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} [البقرة: ١١٦]»، طبعاً زيادة {والأرض} أنا زدتها من باب أنه يعني لو ذكرها أفضل، طيب: «{لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرض} [البقرة: ١١٦]»، هذه السبعة ذكر أمثلة

عليها؛ السبعة الأولى: «من»، «إلى»، «عن»، «على»، «في»، «الباء»، و«اللام».

السبعة الأخيرة التي تختص بالظاهر فقط ولا تدخل على المضمر قال: «والسبعة الأخيرة تختص بالظاهر ولا تدخل على المضمر»، قال: «فمنها ما لا يختص بظاهر بعينه»، يعني: «بظاهرٍ بعينه» بأي اسم ظاهر، سواءً كان اسم إنسان.. اسم عاقل.. اسم عالِم.. اسم جماد.. اسم مكان، أي شيء.. المهم أن يكون يأخذ وصف اسم.

هذا منها ما لا يختص بظاهر معين ومنها ما يختص بظاهر مثل التاء تختص بالاسم الظاهر «الله» سبحانه جل في علاه.

قال: «فمنها ما لا يختص بظاهر بعينه وهو الكاف وحتى والواو نحو: {وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} [الرحمن: ٣٤]»، «الدهان» اسم، و«زيدٌ كالأسد، وقد تدخل على الضمير في ضرورة الشعر»، يعني الكاف – بدأ بها – قد تدخل على الضمير لضرورة الشعر.

أعطيكم مثالاً ذكره من باب الفائدة فقط:

خَلَّى الذُنَابَاتِ شِمَالاً كَتَبَا

وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَو أَقْرَبَا

ذَاتَ اليَمِينِ غَيْرَ أَنْ يَنْكَبَا

يعني هذه باب الضرورات الشعرية لا حاجة لذكرها حقيقةً لكن موجودة، إذا قرأت في (٢٥:٢١) «كها» أو «كَهُ» أو «كَهِ» إلى آخره فتذكر أنه ممكن للضرورة الشعرية فقط.

قال: «ونحو: {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: ٥]»، «حتى» بعدها اسم: «مطلع»، لاحظ: «مطلع» اسم، فهذه «حتى» و«الكاف» و«الواو» كذلك لا تختص باسم، طبعاً «الواو» هي للقسم.

قال: «وقولهم: أكلتُ السمكة حتى رأسِها، بالجر، ونحو: والله، والرحمن، ومنها...»، هذا كله طبعاً الكاف، و«حتى» و«الواو» تختص باسمٍ ظاهر غير معيَّن.

قال: «ومنها ما يختص بالله، ورَبَّ مضافاً للكعبة»، يعني «رَبِّ الكعبة»، قال: «أو لياء المتكلم وهو التاء»، هذه «التاء» تختص بلفظ الجلالة «الله»، ويمكن قُرئت أو سُمعت عند العرب ذكروها مُلخصة بـ«ربِّ الكعبة» أو مُلصقة بـ«ربي»، قال: «نحو: تالله»، وهذه «تالله» يقولون أنها تأتي للتعجب، هذا اللفظ.. هذا القسم يعني أُتي به للتعجب.

طيب، قال: «تالله، وتَرَبِّ الكعبة وتَرَبي»، قال: «ونَدَرَ تالرحمن؛ وتحياتك»، يعني «نَدَرَ» يعني وُجد هذا السمع، لكن هذا السمع غريب ونادر، هذا ما يريده.

قال: «ومنها»، أي من الأحرف السبعة الباقية، «ما يختص بالزمان»، يعني اسم ظاهر زمان، «وهو: مُنْذُ ومُذْ، نحو: ما رأيته مُنْذُ يوم الجمعةِ أو مُذْ يومين»، قال: «ومنها ما يختص بالنكرات غالباً وهو رُبَّ نحو: رُبَّ رجلٍ في الدار»، هذا قال: غالباً، أي أنه يمكن أن تأتي في غير النكرات وهو استخدام قليل.

طيب، نكمل أم نتوقف عند هذا القدر؟ نعم.. لا نكمل «رُبَّ» هذه.. لازلنا نتكلم في «رُبَّ»، قال: «ومنها ما يختص بالنكرات غالباً وهو رُبَّ»، إذاً «رُبَّ» تختص بالنكرات غالباً، «نحو: رُبَّ رجلٍ في الدار»، طبعاً تقول: «رُبَّ» حرف جرٍّ، «رجلٍ» اسم مجرور، «في الدار» متعلقاً بما قبله.. بالرجل.

قال: «وقد تدخل على ضمير غائب ملازمٍ للإفراد والتذكير والتفسير بِتَمْيِيزٍ بعدهُ مطابقٌ للمعنى»، هذه «رُبَّ» قد تدخل على ضمير غائب، يعني تقول «رُبَّهُ»، هذه ضمير غائب.. «رُبَّ»، «ملازم للإفراد» يعني يكون مفرداً «رُبَّه»، ويأتي بعده تفسيرٌ بتمييز يعني يأتي بعده دائماً تمييز.. اسم يقال في إعرابه: «تمييزٌ منصوب»، حتى وإن كان «رُبَّه» مفرداً، طبعاً هذا من باب ... لابد أن يكون مفرداً وأن يكون مذكراً، «رُبَّهُ» ضميرٌ غائبٌ مفردٌ مذكر، الذي بعده هل يجب أن يلتزم أن يكون مثله؟ لا؛ قد يأتي مثنى أو يكون مجموعاً، وقد يكون مؤنثاً وقد يكون مذكراً. واضح؟

هذا ما يقصد به أن هذا الضمير الغائب ملازم للإفراد والتذكير يعني «رُبَّهُ» تأتي على الضمير.. قد تدخل على ضمير «رُبَّ» دخلت على ضمير. أي ضمير؟ الملازم للإفراد والتذكير.. الهاء.. هاء المذكر: «رُبَّهُ»، لكن بعده لابد أن يتميز باسمٍ منصوب.. يقال: تمييز منصوب، هذا المميَز أو هذا الاسم الذي بعده ليس شرطاً أن يكون مفرداً مذكراً كالضمير الذي قبله مع أنه يدل عليه، لربما يكون مفرداً مذكراً، لربما يكون مفرداً مؤنثاً، لربما يكون مثنىً مؤنثاً أو جمعاً... إلى آخره.

قال: «مطابق للمعنى»، لكن المهم أن يكون مطابق للمعنى، «نحو قوله: رُبَّهُ فتيةً»، «رُبَّهُ».. «رُبَّ» حرف جر، الهاء ضمير مجرور، «فتيةً» تمييز منصوب. واضح؟ وهذا استخدام قليل.

إذاً «رُبَّ» تأتي عادةً قبل الاسم الظاهر ويكون نكرةً غالباً، لربما تأتي قبل الضمير كما ذكرنا.. ضمير مفرد مذكر «رُبَّهُ» وبعده تمييز منصوب، قال: «وقد تُحذف رُبَّ ويبقى عملها بعد الواو»، يعني يأتي الواو قبلها.. ليس الواو فقط، بل أظن كذلك... (٣٠:٤٣) عندك سنذكره، يعني ممكن أن تُحذف «رُبَّ» ويبقى قبلها واو، وأيضاً الفاء و«بل»، فُيقال: «واو رُبَّ»، «فاء رُبَّ»، «بل رُبَّ». يأتي بعدها ماذا؟ يأتي بعدها مجرور.. اسمٌ مجرور.

كيف تعرفها؟ تقول هذه واو رُبَّ أم واو عاطفة أم ماذا؟ من خلال المعنى؛ المعنى: «رُبَّ رجلٍ» هذه تأتي للتقليل أو للتكثير، طيب لو جاءت الجملة الواو هذه بعدها والمعنى يُراد به التكثير أو التقليل فإنك تعرف هنا أنك تتكلم عن «رُبَّ». أين «رُبَّ»؟ تقول محذوفة، الواو هذه دليل عليها أو الفاء دليل عليها أو «بل»، وهي قليلة الاستخدام ولكنها أيضاً تدل عليها كما سيذكر المؤلف بعد قليل.

قال: «وقد تُحذف رُبَّ ويبقى عملها».. تبقى عاملة مع حذف «رُبَّ» لكن مع وجود الواو، قال: «بعد الواو»، هذه التي تسمى «واو رُبَّ»، «كقوله:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي»

هذا بيت من أبيات امرؤ القيس معروف، الواو واو «وليلٍ» الواو واو «رُبَّ» لا محل لها من الإعراب، «ليلٍ» اسم مجرور بـ«رُبَّ» المحذوفة. واضح؟ نعم.

قال: «وبعد الفاء كثيراً كقوله:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ»

يعني: «فرُبَّ مثلكِ» هذا المقصود، هذه تأتي كثيراً في الاستخدام، إذاً «مثلكِ» هذا اسم مجرور بماذا؟ بـ«رُبَّ» المحذوفة؛ الفاء هذه فاء «رُبَّ».

قال: «وبعد بل قليلاً»، أيضاً تأتي «رُبَّ» محذوفة بعد «بل»، طبعاً كيف نعرفها؟ من باب أن «بل» جاءت في المعنى هنا في باب التكثير أو التقليل.

قال: «كقوله: بل مَهْمَهٍ قطعتُ بعد مَهْمَهِ». ما هو المَهْمَهْ؟ والله أنا صراحةً يعني لو أني لم أقرأها ما عرفتها، لكن مَهْمَه قرأتُها هنا هي المفازة البعيدة، المفازة يعني المكان الواسع. واضح؟ نعم، «بل مَهْمَهٍ» أي: «رُبَّ مَهْمَهٍ».. «««رُبَّ مفازةٍ بعيدة قطعتُ بعد مَهْمَهِ»، لعله للتكثير هنا، لكن لاحظ: الاستخدام قليل.

قال: «وبدونهنَّ أقل»، يعني بحذف الواو والوفاء أو من غير وجود الواو والوفاء و«بل»، و«رُبَّ» تكون أصلاً كذلك محذوفة لكن المعنى يدل على ذلك، قال: «كقوله:

رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهِ»

يعني: «رُبَّ رسم دارٍ وقفت في طَلَلِهِ»، إما للتقليل وإما للتكثير، طبعاً يوجد كلام كثير عنده، نحاول أن أكمل. كم عندي؟ ثلاثة وثلاثين دقيقة. طيب خلينا نكمل.

قال: «وتزاد ما كثيراً بعد من وعن والباء فلا تَكُفُّهُنَّ عن عمل الجرّ»، يعني ممكن أن تأتي «ما» الزائدة بعد «مِنْ» وبعد «عن» وبعد الباء وتبقى هذه الأحرف عاملة، كما قال: «قال تعالى: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ} [نوح:٢٥]»، أي «من ما» هاي «ما» الزائدة.. {خَطِيئَاتِهِمْ}، «و{عَمَّا قَلِيلٍ} [المؤمنون:٤٠]»، لاحظ: {خَطِيئَاتِهِمْ} عُمل فيها الجر، و{عَمَّا قَلِيلٍ}..{قَلِيلٍ} عملت هذه «عن» الجرف فيها؛ «ما» الزائدة لم تؤثر، وكذلك في قوله تعالى: «{فَبِمَا نَقْضِهِمْ} [النساء:١٥٥]»، لاحظ

«ما» الزائدة، الباء الجر بقيت عاملة.

قال: «وتزاد ما»، أي «ما»، «بعد الكاف وربَّ والغالب أن تَكُفُّهُمَا عن العمل»، يعني إذا زيدت «ما» – الزائدة يعني – بعد الكاف وبعد رُبَّ في أغلب الأحيان تُكَفُّهُمَا عن العمل، «فيدخلان حينئذ على الجمل كقوله:

أَخٌ مَاجِـدٌ لَمْ يُخْـزِنِي يَـوْمَ مَشـهْدٍ  كَما سَيْفُ عَمْرو لم تَخُنْهُ مَضارِبُهْ»

لاحظ: الأصل الكاف هذه جَارَّة، بعده اسم مجرور «سيفٍ»، لكن هنا جاءت مرفوعة «سيفُ»؛ فـ«ما» هذه كَفَّتْ عمل الكاف.

«وقوله:

رُبَّمَـا أَوْفَيْـتُ فِي عَلَـمٍ  تَرْفَعَنْ ثَـوْبِي شَمَالاَتُ»

كذلك «مَا» هذه الزائدة كفَّت عمل «رُبَّ».

طيب لماذا «ما» هذه كفَّتْ عمل الكاف قبل قليل، و«رُبَّ» الذي بعدها وكذلك ذكر الباء المؤلف؟ يقولون: لأنها تصبح كأنها كلمة واحدة.

قال: «وقد لا تَكُفُّهُمَا كقوله..» يعني قد تأتي لأنه قال «غالباً» لكن ليس دائماً، «وقد لا تَكُفُّهُمَا كقوله:

رُبَّمَا ضربةٍ.....»

لاحظ: «ضربةٍ» اسم مجرور بـ«رُبَّ» والـ«ما» زائدة، وهذا الاستخدام أقل.

«رُبَّمَا ضَرِبَةٍ بسيفٍ صَقِيلٍ  بَيْنَ بُصرَى وَطَعْنَةٍ نَجلاءِ»

السيف الصقيل يعني المصقول المجلو، هذا الذي ينفذ بسرعة في الجسد.. بسرعةٍ عالية لأنه مجلوٌّ جلياً جيداً، أنا قرأتها «مجلو»، هل يقال: «مجلي»؟ نعم يقال.. أظن لا بأس أن يقال «مجلي» في اللغة العربية.

«وقوله:

وَنَنْصُــرُ مَــوْلاَنَا ونَعْلَــمُ أَنَّــهُ كَمَـا النَّـاسِ.....»

لاحظ «كما» بعدها «الناسِ»، «الناسِ» هذه مجرورة بالكاف، فـ«ما» هنا لم تكفُّ عملها، وهذا الاستخدام أقل.

«كَمَــا النَّــاسِ مَجْــرُومٌ عَلَيْــهِ

طيب، هل بقي شيء؟ طبعاً بقي أشياء.. بقي فوائد ذكرها في الشرح حقيقة موجودة لمن يسحب أن يستزيد يستزيد، لكن دعونا نتوقف إلى هذا القدر من باب المخفوضات وكلامٌ كان عن النوعٌ الأول: المخفوض بالحرف.

المخفوضات التي ذكرها أربعة عشر مخفوضاً، السبع الأولى تدخل على الاسم الظاهر وتدخل على المضمر، والسبع الأخيرة لا تدخل إلا على الاسم الظاهر عادةً ولربما تدخل بعضها على المضمر، وذكرنا فوائد فيها.

نتوقف عند هذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك.. نشهد أن لا إله إلَّا أنت.. نستغفرك ونتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.